10 me Année No. 464

Lundi - 25 - 5 - 1942

الرسالة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠	فى مصر والسودان
٨٠	فى الأقطار العربية
١٠٠	فى سائر الممالك الأخرى
١٢٠	فى العراق بالبريد السريع
١	ثمن العدد الواحد

الاعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الادارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العـــدد ٤٦٤ « القاهرة فى يوم الإثنين ١٠ جمادى الأولى سنة ١٣٦١ — الموافق ٢٥ مايو سنة ١٩٤٢ » السنة العاشرة

الفهرس

صفحة		
٥٥٣	لحية بيضاء	أحمد حسن الزيات . . ...
٥٥٥	الحديث دوشجون	الدكتور زكي مبارك ... ...
٥٥٨	« خسرو » و « شيرين » فى التصوير الاسلامى ...	الدكتور محمد مصطفى .. ...
٥٦١	ابن ماجه	الأستاذ عمر الدسوقى ...
٥٦٤	« مرسلات » : ... ... الفيرة	الأستاذ محمد محمد المدنى ...
٥٦٥	الليلو هو السيرة والسير ...	الأب أنستاس مارى الكرملى
٥٦٨	حول غزل السلطان سليم ...	الأستاذ ابراهيم أحمد أدهم ...
٥٦٨	السلطان سليم والشعر ...	الأستاذ محمود عزت عرفة ...
٥٦٩	إلى رسالة الحج !	الأستاذ سيد عثمان الرافعى
٥٦٩	« كم تا » من جديد .	الأستاذ ابراهيم على أبو الخشب
٥٦٩	فى الفن الاسلامى	الدكتور محمد مصطفى . . ...
٥٦٩	جريدة « الوفاق » فى عامها الخامس عشر	.. . .
٥٧٠	واصلون ومنبتون [قصة]	الأديب لبيب السعيد ...

من صور الريف

لحيـــة بيضاء ...

ليت شعرى ماذا كان يمكن هذا المخلوق أن يكون لو أنه تعلم ؟ الغالب فى الظن أنه لو كان تعلم الحقوق لما برع إلا فى ابتكار الحيل التى تحمى اللصوص ، وتأليف الحجج التى تخدع القضاة ، وتدبير الخطط التى تضلل الشرط . ولو كان تعلم الطب لما اشتغل إلا بتركيب السموم ، وتزوير الشهادات ، وتحذير للمتين ، وإجهاض الحوامل . ولو كان تعلم الأدب لما نبغ إلا فى قصص التجسس والتلصص والاثارة والدعارة . ولو كان تعلم الزراعة لما برز إلا فى زراعة التبغ والأفيون والحشيش . ولو كان تعلم الهندسة لما افتن إلا فى اختراع المخابئ السرية والمزالق الجهنمية والمفاتيح التى تتحدى كل قفل

ذلك لأن كل نزعة للشر أو نزغة للشيطان إنما وجدت أصلها فيه بحكم الطينة ومقتضى الفطرة ؛ فهو قروى أمى فقير وضيع ، ولكن غرائزه الشريرة العارمة تندلع من جوانب جسمه كألسنة اللهب أو أرجل الأخطبوط فتجعل له شخصية غريبة فيها لكل ضرر مصدر ، ولكل خطر اتجاه !

نشأ بين لداته من أطفال القرية كما ينشأ الزنبور بين النحل أو الثعبان بين الحمام ؛ فكان لا ينفك ضارباً هذا بعصا ، أو قاذفاً ذاك بحجر ، أو خاطفاً لعبة من بنت ، أو سارقاً شيئاً من بيت ! فلما جاوز حد الطفولة دخل فى خدمة النجار والجان ،

فكان يخدم أولئك فى تدبير الجرائم ، ويخدم هؤلاء فى إعداد الولائم . وهو فى غضون هذا المهد (التحضيرى) كان لا يفتأ يمرن ملكاته الإجرامية لحسابه الخاص ، فكان يسرق من البيوت الآنية والثياب ، ومن الحقول القطن والذرة ، حتى صار فى حد الرجال ، فعد من ذؤبان القرى وغربان الأسواق ؛ فكل جريمة له فيها يد ، وكل سرقة له منها نصيب !

وكانت مزيته بين اللصوص التجسس والاحتيال والمفاوضة وإخفاء المسروق وتعمية الأثر ، لأنه كان ضئيل الخلقة فلا يرهب بمنظره ، ضعيف القوة فلا يغنى بعضله . ثم تفاقم شره واستطار أذاه ، فكان لا يقع إلا على منكر ، ولا ينقلب إلا فى معصية . غير أن إجرامه ظل من النوع الحقير لضعف بنيته وضعة بيته ، فلم يستطع أن يكون رئيس منسر يفرض الأتاوة بالسطوة ، ويستغل اللصوص بالنفوذ ؛ إنما كان أكبر همه أن يسطو فى الليل على أرزاق الأرامل ، ويتدسس فى النهار إلى أموال العميان ، حتى انقضت شبيبته وكهولته على حال متصلة من الإثم لم تسكن جوارحه فى خلالها عن الشر إلا وهو مجروح فى مستشفى ، أو مطروح فى سجن . كل ذلك ولم يدخل فى ملكه عقار ، ولم يجتمع فى جيبه نقد ، ولم يبت فى داره قوت

فلما قيده الكبرُ وحطَّمه ، وعممه المشيب ولثَّمه ، أصبح يحكم السن عاجزاً عن نقب الجدار وتسلق الدار ، فأرسل لحيته شبراً تحت ذقنه ، ثم ضخم العمامة ، وبيَّض الجلباب ، وأمسك المسبحة ، ومشى فى الأزقة مشية الوقار والتؤدة ، يتمتم بالأدعية ، ويجهر بالتحيات ، ويواظب على الصلوات ، ويجلس على المصاطب يتحسس الأخبار ، ويتسقط الأسرار ؛ فإذا وقف على خلاف أو خصومة بين والد وولده ، أو بين أخ وأخيه ، أو بين صديق وصديقه ، أو بين زوج وزوجه ، اندس إليهما بالإغراء ، وسعى بينهما بالنميمة ، وحمَّل هذا على ذاك ، حتى تقع الفرقة أو تحل الكارثة . فإذا انتهى الخلاف إلى المحكمة ، وسوس للمتخاصمين أو لأحدهما بالحيل التى تطمس الحق أو توسع الخصومة أو تعرقل القضية ؛ لأنه يزعم لنفسه العلم بالقانون والمرافعات لطول ما وقف أمام القضاء وعاش بين البوليس . أما إذا خذله الشيطان وتغلب السلام استفز بالسباب حمية بعض الشباب فيضربه ، ثم تكون التركية أو تكون القضية . فإذا تعذر الدس وتحاماه الناس عمد إلى قطعة متروكة مما يملك الغير فاحتلها واستغلها ، فتنشب بينه وبين المالك معركة قضائية لا يصبر فيها صاحب الحق على بطء القضاء وتعقد الإجراء وفحش التكاليف ، فيطلب مصالحة الغاصب بالنزول له عن بعض من حقه أو جزء من ماله

ذلك عمله بالنهار ؛ أما عمله بالليل فصلاة العشاء حاضرة ، ثم إحراق الحشيش جماعة ، ثم التهجد طويلاً ، ثم الهجود قليلاً . فإذا طلع الفجر الكاذب خرج إلى المسجد يهدج تحت الجدران ، وعيناه تبصان فى حلك الظلام بصيص الحباب ؛ فإذا لقى فى بعض الطريق حماراً أو عجلاً أو خروفاً أفلت من الحظيرة ، امتطاه أو قاده ثم انطلق به حثيثاً فى هوادى الليل إلى أقرب (مركز) من مراكز اللصوص فيتركه هناك ليصرِّفوه ويضيفوه إلى حسابه . ثم يعود إلى القرية وقد هتك الصباح ستر الظلام ، فيأوى إلى بيته تدمان على أن فاتته صلاة الفجر مع الإمام !

وفى ليلة نادية من ليالى المحاق خرج المتعبد القانت على عادته يريد المسجد . وكان الناس قد فطنوا إلى فقد الصغار من مواشيهم فأغلقوا الزرائب وأحكموا الإغلاق . فلما أرسل عينيه الثاقبتين فى الحرائب والأجران فلم تقعا على حيوان مهمل أو متاع متروك ، أخذ يهوِّد فى مشيه ثم وقف يفكر . وكانت نفسه القوية قد استهواها الظلام والسكون فعض عليها الشر وعصفت بها المغامرة ، فرجع إلى داره وأخذ معولاً وعتلة ثم انحط من بعض السطوح على دار العمدة ثم شرع ينقب الجدار عن عجل السامرى

دُهم الشيخ فى السَّحر وسيق فى الصباح إلى مركز البوليس فحاول أن يدحض التهمة عن نفسه بانخراع متنه وابيضاض شعره وارتعاش يده فلم يوفق

ودخل المجرم السجن أشوق ما يكون إليه ، وبدد الحلاق على أرضه الخشنة الغبراء ، خُصل لحيته الكثيفة البيضاء ؛ ثم لبث فيه ما لبث ، وخرج للناس يسلط عليهم التمائم ، ويزرع بينهم الضغائن ، ويدبر فيهم المكايد ، حتى سولت له نفسه بالأمس أن يخزن قمحه قبل أن تأخذ الحكومة نصيبها المفروض منه ، فتجاهل السلطة ، وتحدى العمدة ، وضرب الحارس . ثم بات هو وأهله فى سجن (المركز) ، ثم قدموا فى الصباح جميعاً إلى المحكمة العسكرية !

تلك صورة من صور الريف الكريهة قدمناها مصغرةً إلى المشتغلين بعلم النفس الجنائى لعلهم ينتهزون هذه الفرصة قبل أن تفوت ، فيدرسون هذا الرجل العجيب قبل أن يموت !

(المنصورة) عبد الرحمن الزيات